ISSN 1412-226x

الأزهار

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- شروط النهضة
- اتجاهات التجديد في أصول الفقه
- أسباب فاعلية الحوار الدعوي المعاصر (على ضوء حوار الشيخ أحمد ديدات)
- إثبات أوائل الشهور القمرية بين الحملة العلمية والعودة إلى التعبّد
- التعزير بالمال في نظرة الفقه الإسلامي دراسة تحليلية
- حكم الإجهاض الناتج من الزنا والاغتصاب في ميزان الإسلام
- حكم تعدد الزوجات في الفقه الإسلامي والقانون الإندونيسي

السنة الثامنة العدد 1 1430 هـ/2009م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Islamic and Arabic Studies Faculty,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 8, No 1, 1430 H/2009 M السنة الثامنة، العدد 1، 1430هـ/2009م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
غلمان الوسط

منفذو التحرير
عفة الأمنية إمام سوجوكو يولي ياسين

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو عرفان مسعود

التوزيع والتنسويق
أزوار ميوراكسا

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

سُورَةُ الفَاتِحَةِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

المحتوى

حديث الزهراء

شروط النهضة

عثمان شهاب 5

البحوث والدراسات

اتجاهات التجديد في أصول الفقه

عفة الأمنية إسماعيل..... 14

أسباب فاعلية الحوار الدعوي المعاصر (على ضوء حوار الشيخ أحمد ديدات)

غلمان الوسط عمر حسن 36

إثبات أوائل الشهور القمرية بين الحملة العلمية والعودة إلى التعبّد

صافي الله مخلص 51

التعزير بالمال في نظرة الفقه الإسلامي (دراسة تحليلية)

إمام سوجوكو 70

حكم الإجهاض الناتج من الزنا والاغتصاب في ميزان الإسلام

رسلي حسبي 90

حكم تعدد الزوجات في الفقه الإسلامي والقانون الإندونيسي

يولي ياسين طيب 104

شروط النهضة

عثمان شهاب
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta, Jl. Ir. Juanda No. 59 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

الفقرات التالية تحاول تحليل أسباب إخفاق إندونيسيا والعالم الإسلامي بأسره في النهوض بحضارتها ومحاولة نهضتها من جديد من خلال آراء مالك بن نبي. والفقرات تحلل نظرية الأعمار والدورة الحضارية في فكر مالك بن نبي، وتناقش توقع مالك بن نبي عن حاضر العالم الآسيوي، وخضوع العالم الإسلامي لجاذبية جاكرتا، كما تبحث الفقرات التالية عن شروط بناء الثقافة الديناميكية لأجل المشروع الحضاري الجديد.

نظرية الأعمار

لاحظ مالك بن نبي أن تطور الحياة الفكرية للمجتمع شبيهة بتطور الحياة الفكرية للطفل.

1- الطور الأموي؛ في هذه المرحلة لا يكون للرضيع أي مفهوم لعالم الأشياء، ثم يبدأ يشعر شيئا فشيئا أن حوله عالما من الأشياء يتنبأ عن عالم الأشخاص، فهو لا يتعرف فيه حتى على وجه أمه، التي لا يعد بالنسبة إليه سوى الثدي الذي يطعمه، كما أنه لا يتعرف على نفسه بوصفها كينونة مستقلة.

2- الطور قبل الاجتماعي؛ يدخل فيه الطفل إلى عالم الأشخاص، وإن كان لا يزال يجهل كل شيئ عن عالم الأفكار، إن قطعة من الحلوى أثمن لديه من قطعة الذهب.

3-الطور الاجتماعي (المدرسي وما بعد المدرسي)؛ يحاول الطفل أن يقيم في داخله الصلة بين العوالم الثلاثة: (الأشياء، الأشخاص، الأفكار).

وفي المقابل تمر المجتمعات بثلاثة أطوار أو أعمار في تطورها الفكري؛ في عمرها الأول أو طفولتها تصيغ كل أحكامها طبقا لمقاييس تتعلق بعالم الأشياء صياغة، تكون معها أحكامها بسيطة ناتجة عن الحالة البدائية؛ وفي عمرها الثاني تأخذ في صياغة أحكامها طبقا لمعايير خاضعة لمبدأ القدوة، أي صادرة عن عالم الأشخاص، ففي هذا الطور لا تكون الفكرة حرة التجسيد، لأن قيمتها مرتبطة بالشخص الذي يجسدها؛ ثم تبلغ المجتمعات رشدها في عمرها الثالث، فتصبح الفكرة ذات قيمة في حد ذاتها، دون أن يكون هناك تأييد من طرف عالم الأشياء أو عالم الأشخاص[1].

غير أن هذه العلاقة بين النمو الفكري عند الإنسان والنمو الفكري عند المجتمع، ليست

بالوضوح في تنقلاته من مرحلة إلى أخرى، ولكن هذا لا يعني أن المجتمع لا يمر في نموه الفكري بهذه المراحل الثلاث من الأعمار: عمر يكتشف فيه عالم الأشياء، وعمر يكتشف فيه عالم الأشخاص، ثم العمر الذي يكتشف فيه عالم الأفكار وهو قمة النضج بالنسبة لنمو المجتمع.

الدورة الحضارية

وانطلاقا من نظرية الأعمار يوازن مالك بن نبي النمو الفكري عند الطفل بالنمو الفكري أو الحضاري عند المجتمع، فيرى مرحلة الصبا عند الطفل تقابل مرحلة البداوة أو ما قبل التحضر عند المجتمع، ومرحلة الشباب في عمر الإنسان فإنها تقابل مرحلة التحضر في المجتمع، وتقابل مرحلة الشيخوخة في عمر الإنسان مرحلة التخلف أو بعد التحضر في المجتمع. فالمجتمع يمر بمراحلها الحضارية الثلاثة:

1- **مرحلة ما قبل التحضر** هي الفترة التي يكون فيها عمر المجتمع مشابها لعمر الصبي، وفيه يكون عالم الأشياء ذاته فقيرا للغاية، وتكون الأشياء ذاتها بدائية مثل: السيف والرمح والوتد والقوس والناقة والخيمة والأدوات المنزية البدائية.أو بعبارة أخرى، إن مرحلة ما قبل التحضر في عمر المجتمع تمثل في المفهوم الاجتماعي مرحلة التجمع البشري، لأن الإنسان في هذا التجمع هو إنسان فطري، إنسان طبيعي يخضع للغرائز ولا يحكم العقل إلا قليلا.

2- **مرحلة التحضر؛** فالمجتمع المتحضر هو الذي بلغ عمر الفكرة، وتتمثل هذه الفكرة في جملة عوامل معنوية ومادية تتيح لهذا المجتمع ذلك المجتمع القادر على أن يوافر لكل عضو منه جميع الضمانات الاجتماعية المعنوية والمادية اللازمة لتطوره[2] ولمواصلة عملية التحضر، لأن الحضارة ما هي سوى القدرة على القيام بوظيفة أو بمهمة معينة تخدم المجتمع أو نموه.

3- **مرحلة ما بعد التحضر؛** والمجتمع ما بعد التحضر هو مجرد مجتمع يواصل مسيرته الحضارية، غير أن هذا يضفي نوعا من الغموض على المفهوم الحضاري نفسه، ويخلط في الوقت نفسه بين عملية التطور وعملية التخلف.

فالتاريخ متحرك وإن المجتمع المتحضر قد يتابع مسيرته الحضارية، وقد يخفق في مواصلة مسيرته الحضارية، ويبدأ في التدرج ثم في (التخلف) شيئا فشيئا عن مواكبة الحضارة، التي لا تزال تسير في مجتمعات أخرى، ثم إن موقف مجتمع ما قبل التحضر من الأفكار موقف سلبي، يخلو من أية فعالية أو قدرة على الخلق، بينما يظل موقف مجتمع ما بعد التحضر من الأفكار موقفا إيجابيا يشوبه الخمول وعدم الفعالية.

واقع المجتمع الإسلامي المعاصر

والمجتمع الإسلامي المعاصر في الدورة الحضارية في إطار مجتمع ما بعد التحضر، أي المجتمع المتخلف. و المجتمع الإسلامي لا يزال يحتفظ بعناصر حضارته المندثرة، على الرغم من أن العناصر أصبحت غير فعالة، و يحتاج إلى الوقود (الفعالية)، لكي ينطلع.

وهذا المجتمع الإسلامي كما يراه مالك بن نبي ليس مجرد مجتمع لا يتحرك من مكانه، وإنما هو مجتمع ينتكس في خط سيره، أي يسير إلى الخلف بعد أن الانحرف بعيدا عن طريق حضارته وانعطعت صلته بها[3]. وفي هذا المجتمع ، تعود الأشياء لتفرض سيطرتها على المجتمع، الذي يتمتع في هذه المرة- شأنه شأن كل مجتمع مستهلك- بعالم مكتظ بعناصر الحضارة، ولكنها خالية من الحياة والحركة الاجتماعية، كما يعتقد أن مرحلة ما بعد التحضر في المجتمع، تمر في تقهقرها عكسيا بالأعمار الثلاثة (عمر الفكرة ثم عمر الشخص ثم عمر الشيء)، وإن كان موقف المجتمع المتدهور من الأشخاص، يختلف عن موقف المجتمع البدائي أو مجتمع ما قبل التحضر، فعالم الأشخاص في المجتمع المتدهور أو المتخلف لم يبق على هيئة النموذج الأول الأصيل، كما كان في مرحلة ما قبل التحضر، وإنما يعود في شكل المتصوفين أو المخادعين والدجالين؛ وكذلك فإن عالم الأشياء لا يبقى بالقياس إليه متواضعا وضروريا، كما كان في حالة ما قبل التحضر، إن عالم الأشياء قد أصبح مركبا عنده (مجتمع ما قبل التحضر) يحاول أن يحصل عليه بكل ما يملك ولا يفكر أبدا في إنتاجه أو صناعته[4].

وقد حصر مالك بن نبي أزمة المجتمع الإسلامي المتخلف في نقطتين رئيستين:

أولا: أن العالم المتخلف أدرك الحضارة في مفهومها الصبياني فهو مثل الطفل الذي لا يتملك من العالم المحيط به سوى الأشياء، فقد أخذ يجلب الأشياء من العالم المتحاضر، وفي اعتقاده أنه يبني بهذه العملية حضارته، في حين لا تنأى هذه العملية، أن تكون مجرد عملية تكديس للأشياء. وقد بلغت هذه العملية شأوا بعيدا في هذه المجتمعات المتخلف ، فقد أصبح من السهل مثلا وجود عدد كبير من أجهزة التكييف الهوائي، في مقصورة أحد رؤساء المصالح، وعدد كبير أيضا من الأجهزة الهاتفية، وعدد آخر من المكاتب والمقاعد الفاخرة، والأشياء الكثيرة المتنوعة. أضف إلى هذا، أن هناك أيضا تكديسا في الأفكار، يتجلى هذا، في استيراد أنواع هائلة من المناهج والمشاريع والمفاهم، في حين تظل الفائدة المجنية منها معدومة أو كالمعدومة.

ثانيا: أن العالم المتخلف، نتيجة ما اتبعه من تكديس للأشياء والأفكار، فقد السيطرة على بنائه الثقافي، فقد تداخلت عند الأشياء والأفكار وأصبح لا يفرق بين ما هو صالح وما هو طالح، بين ما هو إيجابي وما هو سلبي بين ما صنعه وما استورده بين ما له وما ليس له وهذه خاصة صبيانية[5].

الدورة الحضارية وجاذبية جاكرتا

واعتمادا لنظريته عن الدورة الحضارية وملاحظته عن الظواهر الجوهرية من أثر الحربين العالميتين يرى بن نبي بأن تركز العالم الإسلامي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط سينتهى، وسيحدث انتقال حضاري من مرحلة البحر الأبيض المتوسط إلى مرحلة آسيوية، فيصبح «العالم الإسلامي يخضع لجاذبية **جاكرتا** كما يخضع لجاذبية القاهرة أو دمشق»[6].

وفي رأيه، أن إندونيسيا بلاد توطن فيها الإسلام منذ عهد قريب نسبيا، يعني أنها بلاد

جديد فتي يتفوق في جانب الفكر والعمل على جانب العلم التقليدي المغلق، وأن المجتمع الإندونيسي ليس مؤلفا من طبقات، بل هو شعبي على أوسع نطاق. والمسلم في إندونيسيا يمثل رجل ذي خصائص متمايزة: فإن الإحتلال الهولندي الذي امتد قرونا عديدة لم يترك في جزر إندونيسيا عددا كافيا من المثقفين ولكن هذه القلة المثقفة البسيطة وهي المسؤولة عند الكفاح ضد الفاقة العامة، وضد الأمية الشاملة وضد التفريط والفوضى –هذه القلة تدل على ما تزخر به عبقرية الشعب الإندونيسي من استعدادات عجيبة. وفي نظر بن نبي أن الرجل في جاوا دقيق الحس، يحترم النظام والتنظيم وهو مغرم بتعميق جزئيات الأشياء فهو بذلك رجل مادي إيجابي ذو طاقة ضخمة وهو أيضا رجل عملي ماهر في صنعته ذواقة لشتى أنواع الفنون[7].

خالف الأستاذ محمد المبارك نظرية مالك بن نبي –عن حاضر العالم الآسيوي وتمركز الإسلام فيه– واعتقد أن للعالم العربي مكانته ووظيفته الحيوية في قلب هذا العالم الإسلامي، وأنه أوتي القدرة على التوفيق بين القيم المادية والروحية، وإقامة التوازن بينهما، وأنه بحسن تفهمه للغة القرآن الكريم ورسالة الحياة الجامعة بين المقاييس المادية والروحية والجهد المادي والخلقي، لا يزال محط الأمل وموضع الرجاء. وفي رأيه أيضا، ولو أن العالم العربي لا يزال في وعيه لم يبلغ العمق المطلوب، ولا يزال شعور الاضطلاع بحمل عبء هذه الرسالة الحضارية الكبرى ضعيفا خافتا، ولكن القوى المحركة والبواعث النفسية والدفعات الإيمانية لا تسير بسرعة منتظمة، بل بوثبات تجاوز حساب الحاسبين[8].

وقد وافق الأستاذ عبد الصبور شاهين رأي الأستاذ محمد المبارك وقال بأن مالك بن نبي أصدر رأيه عام 1949، حينما كانت الدول العربية بعضها مستمر والآخر تحت رقابة الاستعمار باستثناء سورية. فأما الآن وبعد هذه السنوات العشر الأخيرة فإنه قد لاحظ تطورات في العالم العربي، من الضروري مراعاتها لإصدار حكم جديد في الموضوع[9].

إن بن نبي لم يغير نظريته حتى آخر لحظة حياته (1973)، وما زال يتمسك برأيه وآماله لحاضر الإسلام بآسيا وتمركزه بإندونيسيا. غير أنه في كثير من كتاباته قد أعطى ملاحظات نقدية للخطوات التي اتخذتها الحكومة الإندونيسية، في السنوات الأولى بعد التحرير، حينما لجأت إلى اختصاصي أجنبي، وهو الدكتور شاخت الأماني، واعتقد بن نبي أن مشروع الدكتور شاخت في إندونيسيا أخفق لأنه لم يأخذ بالاعتبار الطبيعية الخاصة لمفجر الطاقة الضروري في خطته، فاختلط عليه الأمر إذ ساوى حالة إندونيسيا وحالة بلاد ألمانيا[10]. فمشكلة إندونيسيا في رأي بن نبي تمكن في أنها من اختصاص **"عالم البيولوجيا الاجتماعية"** أكثر من **"المهندس الاجتماعي"**[11]. فهي ككل مجتمع ناشئ يمر بمرحلة طفولة تفرض عليه سيطرة الأشياء أو عقلية الشيئية، لأن الأطفال يمرون بثلاث مراحل في طفولتهم، فهم يرتبطون أولا بعالم الأشياء قبل ان يدخلوا علم الأشخاص وقبل أن يصلوا إلى عالم الأفكار الذي يمثل بالنسبة إليهم سن الرشد، فإندونيسيا والمجتمع الإسلامي عامة في سن الأشياء تسيطر عليها العقلية الشيئية، حتى إن

الأفكار التي يدل إليها بها الختصاصي الأجنبي، تفقد قيمتها بصفتها أفكارا ترتبط بأصولها في نطاق نظرية تتيح تطويرها في سياق ظروف جديدة بل تفقد المرونة مع الظروف إو إنها تصبح أفكارا متحجرة فقدت أشعاعه[12].

التجديد السلبي والإيجابي

والحديث عن النهضة يحتاج إلى التصور من ناحيتين: أولا، تلك التي تتصل بالماضي، أي بخلاصة التدهور، وتشعبها في الأنفس وفي الأشياء؛ وثانيا، تلك التي تتصل بخمائر المصير وجزور المستقبل.

ومن أول الواجبات تصفية العادات والتقاليد والإطار الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة. ولن تتأتى هذه التصفية إلا بفكر جديد، يحطم ذلك الوضع المورث عن فترة تدهور مجتمع، يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة. فا النهضة يحتاج إلى ضرورة تجديد الأوضاع بطريقتين: الأولى، سلبية تفصل عن رواسب الماضي؛ والثاني، إيجابية توصل بالحياة الكريمة.

ولعل أثر هذه النظرية قد لوحظ في الثقافة الغربية في عهد نهضتها، حين كان (توماس الأكويني) ينقيها –ولو عن غير قصد منه– لتكون الأساس الفكري للحضارة الغربية، ولم تكن ثورته ضد ابن رشد وضد القديس (أوغسطين)، إلا مظهرا للتجديد السلبي، حتى يستطيع تصفية ثقافته مما كان يراه فكرة إسلامية أو ميراثا ميتافيزقياً للكنيسة البيزنطية.

وأتى بعده (ديكارت) بالتجديد الإيجابي، الذي رسم للثاقفة الغربية طريقها الموضوعي، الطريق الذي بني على المنهج التجريبي، والذي هو في الواقع السبب المباشر لتقدم الحضارة الحديثة تقدمها المادي.

والحضارة الإسلامية نفسها قامت بعملية التجديد هذه من ناحيتيها السلبية والإيجابية، إلا أن الحضارة الإسلامية قد جاءت بهذين التجديد ين مرة واحدة، وصدرت فيهما عن القرآن الكريم الذي نفى الأفكار الجاهلية البالية، ثم رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية التي تخطط للمستقبل بطريقة إيجابية[13].

والمشروع الحضاري الجديد يحتاج إلى تصفية العادات والصفات الغير الفاعلة الموروثة من تاريخ مجتمع ما بعد الحضارة، و بناء المفاهيم الجديدة حول الأمور التالية:

– إن بناء الحضارة لا يكون بتكديس أو شراء المنتجات الأخرى، لأنه يعود في النهاية إلى عملية مستحيلة كما و كيفا. فمن ناحية الكيف تنتج الاستحالة من أن أي حضارة لا يمكن أن تبيع جملة واحدة الأشياء التي تنتجها ومشتملات هذه الأشياء، أي أنها لا يمكن أن تبيع روحها وأفكارها وثرواتها الذاتية وأذواقها. فالأشياء قد تموت بصورة ما إذا ما قطعت عن وسطها الثقافي المعتاد، إذ أن لغتها خارج هذه الإطار العملية تحتاج إلى رأس المال الكبير لشراء العديد الهائل من الأشياء، الحضارية.

– وكما أن بناء الحضارة لا يكون بجمع منتجات مادية فإنه لا يمكن كذلك باتباع وممارسة الثقافات والعادات المستوردة من الحضارت الأخرى. وذلك لأن «حضارة ما هي نتائج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة الأصلي لحضارته. إنه يتحدر في محيط ثقافي أصلي يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى»[14]. فمشكلة مشروع الحضارة في العالم الإسلامي هي مشكلة ممارسة وبناء الثقافات الغربية فيه، ويصور بن نبي هذه الظاهرة في قوله: «فالبرلمانات أيا كانت هي صورة طبق الأصل من البرلمان الإنجليزي أو الطراز الغربي وعندما يتحدث المسلم مثلا عن الديمقراطية فإنه يستعير بداهة مفهومها غريبا»[15] وتبنيه المباشر لطريقة الأكل واللباس والتعليم والحكم على الطريقة الغربية.

– إن قضية البلاد في العالم الملايوي ليست في الحقيقة قضية قصور في الإمكان المادي، فلديها موارد هائلة، ولكنها قصور في الطاقات الاجتماعية.

الحضارة و الثقافة الديناميكية

لايمكن التصور عن تاريخ بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه. والثقافة هي محيط يحيط به وإطار يتحرك داخله، فهو يغذي جنين الحضارة في أحشائه، إنها الوسط الذي تتشكل فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر[16] فبناء الحضارة يحتاج إلى بناء الثقافة القادرة في مستواها الفردي على وضع أفعال كل عضو المجتمع وإنجازاته في إطار التاريخ وقادرة في مستواها الاجتماعي على توليد ديناميكية اجتماعية. و الثقافة بهذه الخاصية تخضع لشروط الفعالية التالية وهي:

الأول: الدين

لا يرى بن نبي الدين نسقا من الأفكار الغيبية فقط، ولا يقصره على الدين السماوي فقط. وإنما الدين في نظره هو كل فكرة تقدم معبودا ووعدا أعلى ابتداء من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات [17]. وللدين في فكر مالك بن نبي دور مهم في المجتمع، ولهذا الدور الأساسي للدين في المجتمع اعتبر مالك بن نبي الدين بأنه مركب الحضارة[18]. ويرى بأن الفكرة الدينية هي التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ[19]. ويمكن تلخيص رأي بن نبيّ عن الدين ودوره في تركيب الثقافة الفعالة في النقاط التالية:

– إنّ الدين يتدخل في تكوين الطاقة النفسية الأساسية لدى الفرد وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف "أنا الفرد" ثم توجيه هذه الطاقة تبعا لمقتضيات النشاط الخاص بهذه "الأنا" داخل المجتمع، وتبعا للنشاط المشترك الذي يؤديه المجتمع في التاريخ[20]. والدين في هذه الدور يعمل في صورة مبادئ موجهة تنطبع في ذاتية "الأنا" لتصبح دوافع وقواعد للسلوك، وفي نفس الوقت تتجلى في صورة تحريم مانع في بعض الظروف المرضية[21]. فتأثير

الدين على "الأنا" إذن تأثير عام سواءا كان ذلك لتحريم عناصر الشخصية الأساسية، أم كان لأنه في بعض الحالات الشاذة يؤدى إلى نشأة جوانب مرضية إذا بدا هذا التأثير في صورة يتحلل فيها العنصر الديني أو يفسد. فالعنصر الديني – عامة – فضلا عن أنه يغذي الجذور النفسية العامة، يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكون "الأنا" الواعية في الفرد وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه "الأنا" [22].

– إنّ الدين يقوم بالضبط، ببناء عالم الأشخاص الذي لا يتصور بدونه عالم الأشياء ولا عالم المفاهم[23]. والدين في هذا الدور ينشأ ويقوي عملية شبكة العلاقات الاجتماعية

– ولما كانت شبكة الصلات الثقافية عبارة عن تعبير عن الشخصية في مستوى معين، فإن هذه الشبكة الثقافية لا يمكنها أن تتكون دون مبدأ أخلاقي. ففعالية المجتمعات تزيد أو تنقص بقدر ما يزيد فيها تأثير المبدأ الأخلاقي، وعلى هذا يرى بن نبي بأن شبكة الصلات الثقافية تحتل حتما في بلد ما إذا احتلّ فيه المبدأ الأخلاقي[24]. فالثقافة في رأي بن نبي لا تستطيع أن تكون أسلوب الحياة في مجتمع معين إلا إذا اشتملت على عنصر يجعل كل فرد مرتبطا بهذا الأسلوب، فلا يحدث فيه نشوزا بسلوكة الخاص، وهذا لا بد أن يكون خلقيا أي ملتزما بالمبدأ الأخلاقي[25]. والدين كمبدأ أخلاقي للثقافة لا يحدد الصلات داخل عالم الأشخاص فقط، فيغذي فيه نزعته الإنسانية، بل يبعث بإشعاعه إلى الخارج لتشمل نزعته الإنسانية أحيانا عالم الحيوان الذي يحي مع الإنسان[26].

الثاني: الذوق الجمالي

يعتبر بن نبي ذوق الجمال من أهم العناصر الديناميكية في الثقافة، لأنه يحرك الهمم إلى ما هو أبعد من مجرد المصلحة، وهو في الوقت نفسه يحقق شرطا من أهم شروط الفعالية[27]. و«الجمال هو الذي تتكون فيه آية الحضارة، فينبغي أن نلاحظه في أنفسنا، كما ينبغي أن نتمثله في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا»[28]. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إنّ الله جميل يحب الجمال)[29] وللجمال أهمية اجتماعية هامة، لأن الصورة القبيحة لا يمكن أن توحي بالخيال الجميل، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح؛ فالمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله وساعيه. فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابعه الخاص من الذوق الجميل ويوحي في نفسه الإحسان في العمل [30].

الثالث: المنطق العملي

يقصد بن نبي بالمنطق العملي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة، وهو "العقل التطبيقي" الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه[31] والذي يجسد "الفعالية" في النشاط سواء على صعيد الفكر أو العمل. و"العقل التطبيقي" بهذا المعنى هو عكس

العقل المجرد[32] الذي يواجه المشاكل بكثرة الكلام والكسل والشلل وضياع الوقت وعدم الفاعلية. والتاريخ في رأي بن نبي عبارة عن عدد معين من الحركات والأفكار[33]. فمبدأ المنطق العملي يفعّل نشاط هذه الحركات والأفكار. والمجتمع الذي يسجل يوميا أكثر عدد ممكن من الحركات والأفكار يكون لنفسه محصولا اجتماعيا أكبر[34]. فمبدأ المنطق العملي هو من أهم شروط الفعالية في الفرد والمجتمع، فهو يحدد فكرة تبلور فيما يخص النتاج الصناعي والانتاج الاجتماعي.

الرابع: الصناعة

إن التطور المادي في هذا العصر يخضع في اتجاهاته وسرعته لتطور الصناعة أو التكنولوجيا. والصناعة أو التكنولوجيا هي كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم[35]. والصناعة للفرد وسيلة لكسب عيشة وربما لبناء مجده، ولكنها للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه[36]، بل إنها علامة من علامات تطوره المادي. يرى بن نبي أن التطور الصناعي أو العملي منوط بمجوعة شروط نفسية واجتماعية[37] التي تساعد على تشجيع الروح العملية والتفكير العقلي وتوفير فرص الإبداع والابتكار العلمي والصناعي. وعلى هذا فأي مشروع توجيهي لتطوير الصناعة والتكنولوجيا يجب أن تراعي فيه تلك الظروف النفسية والاجتماعية.

خاتمة

إن توقع الأستاذ مالك بن نبي عن حاضر العالم الآسيوي، وخضوع العالم الإسلامي لجاذبية جاكرتا مازال فيه أمل ورجاء. فالمجتمع الإسلامي الإندونيسي كالمجتمعات الإسلامية الأخرى تحتاج إلى الإرادة الحضارية لإنشاء الثقافة القادرة في مستواها الفردي والاجتماعي على توليد ديناميكية اجتماعية. وهذه الثقافة هي التي تخضع لشروط الفعالية وهي الدين والذوق الجمالي والمنطق العملي والصناعة.

الهوامش

1. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة: مكتبة عمار، 1970، ص45 .
2. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دمشق: دار الفكر، 1984م، ص300.
3. المرجع السابق، ص42-43.
4. المرجع السابق، ص44-46.
5. مالك بن نبي، آفاق جزائرية، القاهرة: مكتبة عمار، 1971، ص175-176.
6. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 1986م، ص182.
7. المرجع السابق، ص185.

8. الأستاذ محمد المبارك في تقديمه لـ"وجهة العالم الإسلامي".
9. عبد الصبور شاهين في "وجهة العالم الإسلامي"، هامش الكتاب، ص182.
10. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص117.
11. المرجع السابق، ص115.
12. مالك بن نبي، تأملات، دمشق: دار الفكر، 1986م، ص54.
13. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 1989م، ص70-72.
14. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص14.
15. مالك بن نبي، فكرة الأفريقية الآسوية في ضوء مؤتمر باندونج، ترجمة: عبد الصبور ضاهين، دمشق: دار الفكر، 1981م، ص256.
16. المرجع السابق، ص76-77.
17. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 1984م، ص. 42.
18. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مساقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 1987م، ص50.
19. نفس المرجع والصفحة.
20. مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 1986م، ص74.
21. المرجع السابق، ص71.
22. المرجع السابق، ص72.
23. مالك بن نبي، تأملات، ص148.
24. نفس المرجع والصفحة.
25. نفس المرجع والصفحة.
26. المرجع السابق، ص149.
27. المرجع السابق، ص150.
28. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص85.
29. رواه مسلم 193/1: الحديث 143 وأحمد 399/1، واللفظ لمسلم.
30. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص82.
31. المرجع السابق، ص86.
32. مالك بن نبي، فكرة الأفريقية الآسوية، ص193.
33. مالك بن نبي، تاملات، ص150.
34. نفس المرجع والصفحة.
35. مالك بن نبي، شروك النهضة، ص103، وأيضا له، مشكلة الثقافة، ص88.
36. نفس المرجع والصفحة.
37. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دمشق: دار الفكر، 1991م، ص185.

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Conditions of Renaissance
- Trends of Reforms in the Principles of Islamic Jurisprudence
- The Effective Factors of Contemporary Dialogue (In the Light of Sheikh Ahmed Deedat's Dialogue)
- The Proof of the Early Months of Qamariyah between Science and Religious Commitment
- The Wealth Discretion Punishment from the Perspective of Islamic Jurisprudence
- Provision of Abortion Caused by Rape and Adultery in Islam
- Polygamy in Islamic Jurisprudence and the Law of Indonesia

Vol 8 No 1 ▪ 1430 H/2009 M